Speech acts in the Manbijiat maqama of Ibn Al-Wardi

Dr. Ali Haidar*
Dr. Samira ALRaheb**
MONA Al-Ali ***

(Received 22 / 7 / 2020. Accepted 29 / 9 / 2020)

□ ABSTRACT □

Pragmatic focused on the study of verbal methods and Semantic effects associated with the Maqama context, pragmatic interest in language is manifested by Focusing on the method of use , linking it to the achievement plan , and its impact on the listener .
The research attempts to high light the most important verbal acts used by Ibn Al-Wardi in his maqama. In which he was able to influence the recipient , by specifying the achievement purposes of the various direct and indirect verbal acts .

The research found that maqama discourse is a fertile field for practicing pragmatic procedures represented in the theory od verbs acts thonks to its linguistic issues and contextual dimensions .

Key Words : Speech , Pragmatic , Ibn Al-Wardi , Maqama , Speech acts.

***Professor , Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia.**
****Professor , Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia .**
*****Postgraduate student - PhD, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia**

الأفعال الكلاميّة في المقامة المنبجيّة لابن الورديّ

د. علي حيدر [*]
د. سميرة الرَّاهب [**]
منى العلي [***]

(تاريخ الإيداع 22 / 7 / 2020. قبل للنشر في 29 / 9 / 2020)

□ ملخّص □

ركّزت التّداوليّة على دراسة الأساليب الكلاميّة ، والآثار الدّلاليّة المقترنة بالسّياق المقاميّ ، ويتجلّى اهتمام التّداوليّة باللّغة عبر التّركيز على طريقة الاستعمال ، وربطها بخطّة الإنجاز ، ومدى تأثيرها في السّامع .
ويحاول هذا البحث إبراز أهمّ الأفعال الكلاميّة التي استخدمها (ابن الورديّ) في مقامته المنبجيّة التي استطاع بوساطتها التّأثير في المُتلقّي ، وذلك بتحديد الأغراض الإنجازيّة لمختلف الأفعال الكلاميّة المباشرة وغير المباشرة .
وقد توصّل البحث إلى أنّ الخطاب المقاماتيّ حقلٌ خصبٌ لممارسة الإجراءات التّداوليّة ، ممثّلة في نظريّة الأفعال الكلاميّة ، بفضل ما تضمّنه من قضايا لغويّة ، وأبعاد سياقيّة .

الكلمات المفتاحيّة : الأفعال الكلاميّة ، المقامة ، ابن الورديّ ، التّداوليّة ، الخطاب .

[*] **أستاذ ، قسم اللّغة العربيّة ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة، سورية .**
[**] **أستاذ ، قسم اللّغة العربيّة ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة، سورية.**
[***] **طالبة دراسات عليا (دكتوراه) ، قسم اللّغة العربيّة ، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة ، جامعة تشرين ، اللاذقيّة، سورية .**

مقدّمة :

شكّل التّراث العربيّ مُتنفّساً للباحثين المعاصرين ، فانطلقوا بشغفٍ يُنقّبون عن قراءات جديدة تتناسب مع الطّروحات الفكريّة المعاصرة ، فتراهم حبّاً في ذلك يتسلّحون بآليّات جديدة من أجل الولوج إلى أسرار النّصّ التّراثيّ ، فتعدّدت بذلك القراءات وتنوّعت .

وحقل التّداوليّة من الحقول التي شغلت بال المعاصرين ، وظهرت في الدّراسات المعاصرة من أجل إعادة الاعتبار للعوامل غير اللسانيّة ، وجعلها من بين أهمّ الشّروط في نجاح العمليّة التّواصليّة ، وتفعيل دور اللّغة في عمليّة التّخاطب من أجل التّركيز على فكرة الاستعمال .

وقد ركّزت التّداوليّة على دراسة الأساليب الكلاميّة ، والآثار الدّلاليّة المقترنة بالسّياق المقاميّ ، ويتجلّى اهتمام التّداوليّة باللّغة عبر التّركيز على طريقة الاستعمال ، وربطها بخطّة الإنجاز ، ومدى تأثيرها في السّامع .

ومن هنا جاءت فكرة موضوع البحث الموسوم بـ (الأفعال الكلاميّة في المقامة المنبجيّة لابن الورديّ) الذي يسعى إلى معرفة مدى انسجام هذا النّوع من الخطابات مع أحدث التّقنيات في التّحليل التّداوليّ ممثلة في نظريّة الأفعال الكلاميّة.

وقد وقع اختيارنا على المقامة المنبجيّة لـ (ابن الورديّ) ، ولم يكن هذا الاختيار عبثاً ، بل نابع من قيمتها في الخطاب العربيّ ، كما تظهر فيها الأبعاد التّداوليّة بجلاء ووضوح .

وعليه ، فإنّ الدّافع لهذا البحث هو الرّغبة في إثراء المكتبة بنوعٍ جديد من الدّراسات التي تزاوج بين الماضي والحاضر ، فضلاً على الحاجة القائمة لاكتشاف الملامح التّداوليّة ممثّلة في نظريّة الأفعال الكلاميّة في نصوصها القديمة ، وخاصّة في جنس نثريّ أصيل النّشأة كالمقامة .

وتتجلّى أهمّيّة البحث في أنّه يتناول نصّاً أدبيّاً في مرحلة من مراحل الأدب، تجاوزتها أنظار الدّارسين، وأهملتها معظم الكتب ، وهي المقامة المنبجيّة في العصر المملوكيّ .

أمّا عن الكتب التي كانت العون لنا في إنجاز هذا البحث ، فهي كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر : التّداوليّة عند العلماء العرب لـ (مسعود صحراوي) ، وديوان (ابن الورديّ) ، وآفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر للدّكتور (محمود أحمد نحلة) .

وأمّا المنهج المُتّبع في هذا البحث ، فهو المنهج الوصفيّ ، مُستنداً إلى القراءة التّداوليّة في استخراج النّماذج من المدوّنة، وتطبيق نظريّة الأفعال الكلاميّة عليها .

وفي ضوء ما سبق ، انتظم البحث في : مقدّمة ، وجانبين، الأوّل: نظري ، تضمّن مفهوم الفعل الكلامي ، والأفعال الكلاميّة عند (أوستين) و (سيرل) ، وبعد ذلك جاءت الأفعال الكلاميّة عند العرب، والثاني : تطبيقي ، تضمّن دراسة تداوليّة للمقامة المنبجيّة في ضوء نظريّة الأفعال الكلاميّة .

مفهوم الفعل الكلاميّ عند علماء اللغة الغربيين :

كثر استعمال مصطلح (الفعل الكلاميّ) بين الدّارسين والباحثين ، واختلفت تعريفاتهم التي أصدروها له ؛ لاختلاف المرجعيّات المعرفيّة التي ينطلقون منها ، وبحسب المُتعارف عليه فإنّ فعل الكلام هو " التّحدّث بما يعني تحقيق أفعالٍ لغويّةٍ " ، أو هو " كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكليّ دلاليّ إنجازيّ تأثيريّ ، وفضلاً عن ذلك يُعدُّ نشاطاً ماديّاً نحوياً يتوسّلُ أفعالاً قوليّة (Actes lo cutoires) لتحقيق أغراض إنجازيّة (Actes illocutoires) كالطّلب والأمر والوعد والوعيد ... وغايات تأثيريّة (Actes perlocutoires) تخصّ ردود فعل المُتلقّي كالرّفض والقبول ، ومن ثمّ فهو فعل يطمح أن يكون فعلاً تأثيريّاً ؛ أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المُخاطَب اجتماعياً أو مُؤسَّساتيّاً ، ومن ثمّ إنجاز شيءٍ ما " [1] .

الأفعال الكلاميّة عند أوستن (Austin) :

ماز (أوستن) بين ثلاثة أنواع من الأفعال اللّغويّة ، يقع التّمييز بينها عن طريق استعمال الخطاب [2] :

1- الفعل القولي / الكلامي Actes lo cutoires :

ويتمثّل في مجموع الأفعال الثّلاثة (الصّوتي ، والتّبليغيّ ، والبلاغي) ؛ أي إنّ هذا الفعل يعني النّشاط اللّغويّ الصّرف الذي يتحقّق ما إنْ يتلفّظ المُتكلّم بشيءٍ ما ، ويشتمل فعل القول بالضّرورة على أفعال لغويّة فرعيّة ، تتمثّل في :

أ- الفعل الصّوتي : وهو التّلفّظ بجملة من الأصوات التي تنتمي إلى فئة معيّنة .

ب- الفعل التّركيبي : وهو الذي يُؤلّف مفردات استناداً إلى قواعد لغويّة مُعيّنة .

ت- الفعل الدّلالي : ويتمثّل في توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ وإحالات محدّدة .

2- الفعل الإنجازيّ / الإنشائي Actes illocutoires :

وهو الذي يتحقّق بقولنا شيئاً ما ؛ أي ما يُؤدّيه الفعل القولي من وظيفة في الاستعمال كالوعد ، والتّحذير ، والأمر ، والنّصح ، وهو بحسب هذا يُمثّل العمل الذي ينمّ على الحديث ، وهذا الفعل ذو قوّة يمارسها على المُتخاطبين ، ويكون للقصد أثره في تنفيذه ، ونقصد بالقوة الإنجازيّة " هي قصد أو هدف أو نيّة المُتحدّث من إطلاقه هذا التّعبير ، وهو ما يُعرف باسم القوّة اللاتعبيرية illocautionary force أي محاولة المُتحدِّث إنجاز غرض تواصلي مُعيّن " [3] .

3- الفعل التأثيريّ Actes perlocutoires :

وهو التّأثير الذي ينتج عن الفعل الإنجازي عند المُتلقّي " سواء أكان التّأثير تأثيراً جسديّاً أم فكريّاً ، والغاية منه حمله على اتّخاذ موقف ، أو تغيير رأي ، أو القيام بعملٍ ما ، أمّا التّأثير في المُخاطَب فمن غير الممكن التّنبّؤ به ، وقد يكون عكس ما يتوقّعه المُتكلّم ، ولا يمكن معرفة مدى التّأثير في السّامع إلاّ بعد صدور فعله " ، فالأفعال الكلاميّة " لا تقف عند تشخيص الفعل اللّغويّ في مستواه الأدائيّ ، ولكن تأخذه في مسلكه الدّائري ؛ إذ تهتمّ ... بتوليد الحدث،

---

[1] التّداوليّة عند العلماء العرب (دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللساني العربي) ، مسعود صحراوي ، دار الطّليعة، بيروت ، ط1 ، 2005م ، ص40 .

[2] التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل ، آن روبول وجاك موشلار ، ترجمة : سيف الدّين دغفوس ، ود. محمّد الشّيباني ، مراجعة د.لطيف زيتوني ، دار الطّليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 م ، ص31-32 .

[3] الاتّجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ، د. علي عزّت ، شركة أبو الهول للنّشر، القاهرة ، ط1 ، 1996 م ، ص51 .

وبلوغه وحفظه ، ثمّ بتحقيقه مردوده عندما يولد ردّ الفعل المنشود ، وهي بذلك دراسة اللّغة في مظهرها الأدائيّ ، ومظهرها الإبلاغيّ ، وأخيراً في مظهرها التّواصليّ " [1] .

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ (أوستن) كان قد أيقن أنّ الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلاّ به ، وأنّ الفعل التّأثيري لا يُلازم الأفعال جميعاً، وبعد ذلك كان الفعل الإنجازي عنده أهمّها جميعاً، وهو مشروط عند (أوستن) بارتباطه ارتباطاً وثيقاً بمقصد المُتكلِّم .

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفعل الإنجازي يتعلّق بالمُرسِل ، أمّا الفعل التّأثيري فإنّه يتعلّق بالمُرسَل إليه ؛ لأنّه يتوجّه إليه ، وقد لا تكتمل دائرة التّأثير فيه إلاّ عند حدوث ردّ فعل من المُرسَل إليه ، وبسبب هذا وجّه (أوستن) جُلّ اهتمامه إلى الفعل الإنجازيّ حتّى أصبح لبّ هذه النظريّة، فسُمّيت أحياناً بـ (النّظريّة الإنجازيّة)[2] .

وعلى الرّغم من هذا لا تقلّ أهمّيّة الفعل التّأثيريّ شأناً عن الفعل الإنجازيّ، لأنّ معيار نجاح فعل المتكلِّم يتمثّل في الأمر الذي سيظهر في المُتلقّي .

اقترح (أوستن) خمسة أصناف للأفعال الكلاميّة ، هي[3] :

1-أفعال الأحكام أو القرارات التّشريعيّة (vèdi ctives) : وهي التي تُعبّر عن حكم سواء أكان ذلك الحكم من هيئة قضائيّة ، أم من محكّمٍ تختاره الأطراف ، أم من حكم ، لكنّه ليس من الضّروري أن تكون هذه الأحكام نهائيّة أو نافذة، فقد تكون تقديريّة ، أو ظنّيّة ، نحو : يعترف ، ويعين ، ويصف ، ويحلّل ، ويثبت ، ويقدر ، ويشخّص .

2-أفعال الممارسات التّشريعيّة (Exercitives) : وهي التي تُعبّر عن اتّخاذ قرار في صالح شيءٍ أو شخصٍ ، أو ضدّهما [4] ، نحو : يأمر ، يختار ، يعلن ، يطرد .

3-أفعال الإباحة (Cammissives) : وهي التي تُشير إلى التزام المُتكلِّم بتصرّف أو نشاط مُعيّن ، نحو : أعد ، وأتعهّد، وأقرّر ، وأقترحُ ، وأتعاقد على ، وأضمن ، وأُقسم على .

4-أفعال السّلوك (Behabitives) : وهي التي تُعبّر عن ردّ فعل سلوك الآخرين ومواقفهم ومصائرهم كالاعتذار ، والشّكر ، والتّعاطف ، والمواساة ، والتّحيّة ، والرّجاء .

5-أفعال المعروضات الموصوفة (Expesiltives) : وهي التي تُستعمل لتوضيح وجهة النّظر ، أو بيان الرّأي ، وذكر الحجّة ، كالإثبات والإنكار ، والمطابقة ، والاعتراض ، والاستفهام ، والتّشكيك ، والموافقة ، والتّصويب [5] .

وقد اتّضح لـ (أوستن) حينما قدّم هذا التّصنيف أنّه لا يُشكّل الوسائل الوحيدة التي يمكن أن يستند إليها المُتكلِّم في أثناء كلامه ، فـ " هناك وسائل لغويّة أخرى تُضاف إلى الأفعال الإنشائيّة كالحكم (الكيفيّة) Mode أو التّطويح

---

[1] **اللسانيّات ومراتب اللّغة ، د.عبد السّلام المسديّ ، مجلّة الأقلام ، بغداد ، ع7 ، 1986 م ، ص20 .**

[2] **آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعيّة ، مصر ، 2002 م ، ص69 .**

[3] **نظريّة أفعال الكلام العامّة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام ، أوستن ، ترجمة: عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشّرق ، الدّار البيضاء ، المغرب ، 1991 م ، ص174 . وينظر : المقاربة التّداوليّة ، فرانسوا أرمنيكو ، تر: سعيد علّوش ، مركز الإنماء القوميّ ، الرّباط ، المغرب ، د.ط ، 1986 م ، ص62 .**

[4] **آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر ، د.محمود أحمد نحلة ، ص69 .**

[5] **المرجع السّابق ، ص70 .**

Accent والنّغمة Intanation وعطف النّسق Conjonction وسلوك المُتكلِّم العام ،حركاته وإيماءاته ، وحال الحديث أو القول " [1] .

تصنيف سيرل (Searle) للأفعال الكلاميّة:

حاول (سيرل) سدّ الثّغرات وإكسابها نضجاً وضبطاً منهجيّاً ، ثمّ صوغها في نظريّة محكمة مُتداركاً في هذا العمل أغلاط أستاذه [2] ، وكان أبرز ما قدّمه :

- تعديله التّقسيم الذي ورثه عن أستاذه للأعمال الكلاميّة ، لتنتهي على يديه إلى أربعة أصناف ، بتقسيمه عمل القول على قسمين : الفعل النّطقيّ ؛ أي إنجاز فعل التّلفّظ ، والمحتوي القضويّ ؛ أي إنجاز فعل القضيّة أو الجملة .
- قوله " إنّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصّغرى للاتّصال اللّغويّ " [3] .
- قوله " إنّ للقوّة الإنجازيّة دليلاً يُسمّى دليل القوّة الإنجازيّة ، يُبيّن لنا نوع الفعل الإنجازيّ الذي يُؤدّيه المُتكلِّم بعقب نطقه للجملة " [4] .
- ذهابه إلى أنّ العمل الكلاميّ لا يُحدّده قصد المُتكلِّم وحده، بل لابدّ من تآزر العرفين اللّغويّ والاجتماعيّ ، لما لهما من تأثير كبير في فهم المعنى المُراد .
- عمل على تطوير شروط الملاءمة ، التي تضبط القول وهي[5] :

- المحتوى القضويّ : إذ لا بدّ من أن يتوافر فعل التّلفّظ عن قضيّة ، وأن تسند القضيّة إلى المُتكلِّم فعلاً مُستقبليّاً .
- الشّرط التّمهيديّ : وهو أن يفترض المُتكلِّم أنّ المُستمع يُريد أن يقوم بالفعل ، وأن يصدّق افتراض المُتكلِّم ؛ إذ يكون المُستمِع راغباً فعلاً في ذلك ، إلاّ أنّه لا يكون من الواضح عند المُتكلِّم والمُتلقِّي أو المُخاطَب أنّ الفعل المطلوب سيُنجز في المجرى المعتاد للأحداث ، أو لا يُنجز [6] .
- الشّرط الأساس : أو ما يُسمَّى بالشّرط الجوهريّ بحسب ما يُسمّيه (سيرل) ، و " يتحقّق من خلال محاولة المُتكلِّم التّأثير في السّامع للقيام بالفعل وإنجازه حقّاً " [7] فالعهد على سبيل المثال لا يكون صادقاً إلاّ إذا كان في نيّة المُتكلِّم أداؤه .

- تصنيفه الأفعال الكلاميّة على خمسة أصناف ، فلم يرتضِ بتقسيم أستاذه ؛ لأنّه لم يراعِ مجموعةً من المعايير في تصنيفه ، أهمّها : غاية الفعل ، ووجهة الإنجاز ، وأسلوب إنجاز الفعل الإنجازي وغيرها [8] ، وبحسبان هذا يقترح تعديلاً

---

[1] **مدخل إلى اللسانيّات التّداوليّة، دلاش الجيلاليّ ، ترجمة: محمّد بحياتين ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، د.ت، ص23 .**

[2] **آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر ، د.محمود أحمد نحلة ، ص71 .**

[3] **المرجع السّابق ، ص71 .**

[4] **نظريّة الأفعال الكلاميّة في البلاغة العربية، صلاح الدّين ملاوي ، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ، جامعة محمّد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، ع4 ، 2009 م ، ص30 .**

[5] **مدخل إلى اللسانيّات التّداوليّة ، دلاش الجيلاليّ ، ص26 .**

[6] **آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر ، د.محمود أحمد نحلة ، ص75 .**

[7] **التّداوليّة امتداد شرعي للسّيميائيّة ، سحالية عبد الحكيم ، الملتقى الدّولي الخامس (السّيمياء والنّصّ الأدبيّ) ، المركز الجامعيّ ، الطّارق ، ص429 .**

[8] **يُنظر : المقاربة التّداوليّة ، فرانسوا أرمنيكو ، ص63-66 .**

تعديلاً لتقسيم (أوستين) ، يقوم على ثلاثة أسس منهجيّة هي : الغرض الإنجازيّ ، واتّجاه المُطابقة ، وشرط الإخلاص ، فجعل الأفعال الكلاميّة تقع في خمسة أصناف [1] :

1- الإخباريّات (التّقريريّات Assertives) .
2- التّوجيهيّات (الأمريّات Directives) .
3- الالتزاميّات (الوعديّات Commissives) .
4- التّعبيريّات (الإيقاعيّات Expressives) .
5- الإعلانيّات (التّصريحيّات Declarations) .

- تفريقه بين الأفعال الإنجازيّة المباشرة Direct: التي تطابق قوّتها الإنجازيّة مقصود المُتكلّم، والأفعال الإنجازيّة غير المباشرة Indirect، التي تخالف قوّتها الإنجازيّة مقصوده ؛ لأنّ الخطاب ربّما يكون مُباشراً أو تلميحاً ، وبحسب هذا فقد وضع (سيرل) جملة من المقاييس التي تُعين على نجاح الفعل الإنجازيّ منها غاية القول ، وتوجيهه ، وحالته السّيكولوجيّة[2] ، وسمّاها شروط النّجاح ، ويستند فيها إلى قوانين المحادثة لـ (غرايس) .

الأفعال الكلاميّة عند العرب :

إنَّ المُتتبِّع لنظريّة الفعل الكلاميّ في التّراث العربيّ يجدها تندرج ضمن علم المعاني ، ويُعرّف (السّكاكيّ) هذا الأخير بقوله : " هو تتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره ، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره " [3] .

أمّا (الخطيب القزوينيّ) فيعرّفه بأنّه : " علمٌ يُعرف به أحوال اللفظ العربيّ التي بها يطابقه مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمناً من السّياق، وما يُحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي مُعبّرةً عن المعنى المقصود " [4] .

وبالنّظر إلى التّعريفَيْن نجد أنّ علم المعاني يهتمّ بالدرجة الأولى بالمعنى في إطار السّياق ، مثله مثل نظريّة أفعال الكلام التي أتى بها (أوستن) ، وهذا ما نستشفّه في قول (مسعود صحراوي) " تعتبر نظريّة (الخبر والإنشاء) عند العرب من الجانب المعرفيّ العامّ مكافئة لمفهوم (الأفعال الكلاميّة) عند المعاصرين"[5] .

وعلى العموم تمثّل ظاهرتي الخبر والإنشاء القاعدة الأساسيّة في علم المعاني، أو بالأحرى الحجر الأساس لهذا العلم [6].[6]

---

[1] يُنظر : آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر ، د.محمود أحمد نحلة ، ص78 .
ويُنظر : التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، ترجمة : صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتّوزيع ، سورية – اللاذقية ، ط1 ، 2007 م ، ص66.

[2] المقاربة التّداوليّة ، فرانسوا أرمنيكو ، ص63 .

[3] مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السّكّاكي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1983 ، ص161 .

[4] الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزوينيّ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 2003 م، ص4 .

[5] الأفعال الكلاميّة عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي ، ص49 .

[6] الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزوينيّ ، ص24 .

الخبر عند البلاغيين العرب :

الخبر لغة ، واصطلاحاً :

عرّف (الشّريف الجرجانيّ) الخبر في معجم (التّعريفات) بأنّه " لفظ مجرّد عن العوامل اللفظيّة ، مُسندٌ إلى ما تقدّمه لفظاً ... الخبر ما يصحّ السّكوت عليه " [1] ، أمّا (الزّمخشريّ) فعرّفه في معجم (أساس البلاغة) بقوله : " خبرت الرّجل خبراً وخبرة ، واستخبرته عن كذا فأخبرني به وخبّرني " [2] .

أمّا اصطلاحاً فقد تعدّدت تعريفات الخبر في المؤلّفات العربيّة ، وتباينت آراء العلماء باختلاف وجهة نظرهم ، لكن معظم التّعريفات تتّفق على معيار الصّدق والكذب ، ومن بين من صَرّح بذلك (السّكّاكيّ) بقوله : " الخبر هو الكلام المُحتمل للصّدق والكذب " [3] ، أمّا (ابن فارس) فذهب إلى القول إنّ " الخبر هو ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه " [4].

[4].

ونستنتج ممّا سبق أنّ الخبر إذا كان مطابقاً لواقعه الخارجيّ فإنّه حتماً سيكون صادقاً ، وأمّا إنْ لم يطابق واقعه فهو كاذب .

أقسام الخبر :

ينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام ، وذلك قياساً إلى حالة المخاطَب ،. وهي :

1- الخبر الابتدائي :

والمقصود به الخبر الذي يوجّه إلى السّامع دون دراية هذا الأخير شيئاً عن الخبر ، ولا يحتاج إلى تأكيد ؛ لأنّ السّامع خالي الذّهن ، فإذا " اندفع في الكلام مُخبراً لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند والمسند إليه في خبره ذاك، وإفادته المُخاطَب ، مُتعاطياً مناطها بقدر لافتقار ، فإذا ألقى الجملة الخبريّة إلى مَن خالي الذهن عمّا يلقى إليه ، ليحضر طرفاها عنده ، ويتفتّش في ذهنه استناد أحدهما إلى الآخر ثبوتاً أو انتفاءً " [5] .

وإذا قال أحدهم : صلاح الدّين مريض، وهو في المستشفى ، فإنّ المُتلقّي خالي الذّهن ، ولا يعلم أنّ صلاح الدّين مريض .

2- الخبر الطّلبي :

في هذا القسم يكون المُتلقّي حائراً ومتردّداً في قبول الخبر ، ممّا يستلزم من المُتكلّم استعمال أدوات التّوكيد لتأكيد خبره ، وإقناع المُستمع ، لهذا يقول السّكّاكي في هذا الشأن" وإذا ألقاها إلى طالب لها ، متحيّر طرفاها عنده دون الاستناد ،

---

[1] **معجم التّعريفات ، الشّريف الجرجانيّ ، تحقيق محمّد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، ص84 .**

[2] **أساس البلاغة ، الزّمخشريّ ، تحقيق محمّد باسل عيون السّود ، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1419 هـ – 1998 م ، ص229 .**

[3] **مفتاح العلوم ، السّكّاكيّ ، ص164 .**

[4] **الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تأليف الإمام العلاّمة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه أحمد حسن بسج، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1418 هـ – 1997 م ،**

[5] **مفتاح العلوم ، السّكّاكيّ ، ص170 .**

فهو منه بين بينَ لينقذه عن ورطة الحيرة ، استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة أو إنّ " [1] ، كقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [2] .

3- الخبر الإنكاريّ :

المقصود به هو ذلك الخبر الذي يوجّه إلى المُخاطَب ، ويقوم هذا الأخير بإنكاره ، ولا يعترف به ، ممَّا يستدعي من المُخاطَب تأكيد كلامه بأكثر من جملة، وذلك حسب درجة إنكار المُستمِع، ولهذا يقول (القزويني) : " وإنْ كان حاكماً بخلافه وجب توكيده بحسب الإنكار " [3] .

ومثالاً على ذلك ما ورد في سورة البقرة ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** ﴾ [4] .

والخبر يقوم على دعامتين أساسيتين وهما : إفادة السّامع خبراً جديداً لم يكن على علم به من قبل الخبر ، كأن تقول المعلّمة لتلاميذها " غداً ستذهبون في رحلة " وهم لم يعلموا بذلك ، والدّعامة الثانية هي إفادة السّامع بالخبر ، وهو على علم به كأن " أقول العطلة غداً ، ويجيب السّامع أجل " .

ويُصرّح (محمود أحمد نحلة) في هذا الشّأن " أنّ الخبر إذا ألقي إلى من يجهله سُمّي (فائدة الخبر) ، وإذا أُلقي إلى مَن لا يجهله سُمّي (لازم الفائدة) " [5] .

مُؤكِّدات الخبر :

يُؤكَّد الخبر لإزالة شكٍّ ، وتردّد وإنكار المُخاطَب له ، ويُصرّح (محمود أحمد نحلة) أنَّ لتأكيد الخبر وسائل مُعيّنة منها ما يدخل على الجملة الاسميّة (إنّ، لام الابتداء، أمَّا الشّرطيّة، ضمير الفصل، الباء) ، ومنها ما يدخل على الجملة الفعليّة (قد، نونا التّوكيد الثقيلة والخفيفة ، والسّين) ، فضلاً على ما يدخل على الجملتين الفعليّة والاسميّة، ومن بينها (القَسم، إنّ الزّائدة ، والقصر) [6] .

الأغراض البلاغيّة للخبر :

إنَّ الخبر لا يقتصر على (فائدة الخبر) و (لازم الفائدة) ، بل يُؤدِّي أغراضاً ومعانيَ مختلفة باختلاف السّياقات التي يرد فيها ، وهي الفخر ، والإعجاب ، والمدح ، والتّحسّر ، والحزن ، والتّوبيخ والتّأنيب ، والوعظ والإرشاد [7] .

الإنشاء :

الإنشاء لغة واصطلاحاً :

جاء في معجم (أساس البلاغة) لـ (الزّمخشريّ) : " نشأ : أنشأ الله تعالى الخلق فنشؤوا ويُنشئهم النّشأة الأخرى... وإنّه لينشأ لإبل فلان بعينها أو يعرض لها، ونشأت في بني فلان، ومولدي ومنشئي فيهم"[8].

---

[1] **مفتاح العلوم ، السّكّاكيّ ، ص170 .**

[2] **سورة المائدة ، الآية 13 .**

[3] **الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزوينيّ ، ص28 .**

[4] **سورة البقرة ، الآية 70 .**

[5] **في البلاغة العربيّة علم المعاني ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعيّة ، د.ط ، 2002 م ، ص43 .**

[6] **يُنظر : المرجع السّابق ، ص45-47 .**

[7] **الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني) ، أيمن أمين عبد الغني ، دار التّوفيقيّة للتّراث ، القاهرة ، 229-230 .**

[8] **أساس البلاغة ، الزّمخشري ، ص268 .**

أمَّا اصطلاحاً فقد استعمل الطّلب بمقابل الإنشاء في المُؤلَّفات العربيّة ؛ إذ نجد (السّكّاكيّ) قد استعمل مصطلح الطّلب ؛ إذ نجد (السّكّاكيّ) قد استعمل مصطلح الطّلب ، ويُعرّفه (الشّريف الجرجانيّ) " قد يُقال على الكلام الذي ليست نسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ، وقد يُقال على فعل المُتكلِّم ، أعني إلقاء الكلام الإنشائيّ " [1] .

أقسام الإنشاء :

ينقسم الإنشاء إلى قسمين ؛ طلبي ، وغير طلبي .

الإنشاء الطّلبي :

وهو ذلك الإنشاء الذي يستلزم طلباً غير متوقّع ، وإن صحّ التّعبير هو إنجاز فعل لم يصرّح به " والطّلب يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطّلب لامتناع تحصيل حاصل " [2] ، ولهذا يخرج الطّلب إلى أغراض مختلفة باختلاف مقاصد المُتكلِّم " ويكون خاصة في الأمر، والنّهي، والاستفهام ، والتّمنّي ، والنّداء ، يُضاف إليها : العرض ، والتّحضيض، والدّعاء ، والالتماس " [3] .

الإنشاء غير الطّلبي :

وهو ما لا يُراد به طلب شيء ، ويشمل أربعة أشياء : التّعجّب ، والمدح والذّم ، والقسم [4] .

الأفعال الكلاميّة في المقامة المنبجيّة لابن الورديّ[5]

نصّ المقامة [6] :

"حكى إنسان ، من معرّة النّعمان ، قال : دخلت منبج في بعض الأسفار ، فرأيت مصراً كالأمصار ، ولكن قد صغر تصريف الدّهر اسمها ، وأبهم على المُتكلِّمين حدّها ورسمها ، فمساجدها بالدّثور ساجدة ، ومشاهدها بحسرتها على من غاب عنها شاهدة ، ورباطاتها محلولة القوى وللأنس فاقدة ، ومدارسها دارِسة لا واجدة ، فازددت بحديثها القديم صبا ، وغدا قلبي فيها ودمعي كلفاً بها وصبا ، وحسدت غرابها في النّوح وسواد الثياب ، وتلوّت يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب[7] ، وعجبت لسورها المديد، وقصرها المشيد ، ونبهت على خبر ملكها حسّان بعد إذ إذ دثر ، وقرأت البيتين عليه نقراً في حجر :

---

[1] معجم التّعريفات ، الشّريف الجرجانيّ ، ص35 .

[2] الإيضاح في علوم البلاغة ، القزوينيّ ، ص108 .

[3] علوم البلاغة (البديع ، البيان ، المعاني) ، محيي الدّين ديب ، المؤسّسة الحديثة للكتاب، بيروت ، ط1 ، 2003 م، ص282 .

[4] الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني) ، أيمن أمين عبد الغني ، ص364 .

[5] هو زين الدّين ، أبو حفص عمر بن مظفّر بن عمر بن محمّد بن أبي الفوارس بن الورديّ المعريّ الشّافعيّ ، وُلِد سنة إحدى وتسعين وستمئة من الهجرة بمعرّة النّعمان ، ومنها جاءت نسبة المعريّ إليه . عُرِف بكثرة التّصنيف ، وبرع في النّحو والفقه وغيرهما، ويظهر من رسائله أنّه اشتغل بالتّدريس ، وخرّج طلاباً عدّة ، وقد أجازهم . يُنظر : الدّر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، شهاب الدّين أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمّد سيّد جاد الحقّ، دار الكتب الحديث، القاهرة، 1966 م ، ج3/195 . وفوات الوفيّات والذيل عليها، محمّد بن شاكر الكتبي، تحقيق د.إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت – لبنان ، 1973 م ، ج3/157 . وطبقات الشّافعيّة الكبرى، تاج الدّين أبي نصر عبد الوهّاب بن عليّ بن عبد الكافي السّبكي ، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1999 م، 373/1 . و ج427/5 . والأعلام ، خير الدّين الزّركلي ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط15 ، 2002 م ، ج67/5 .

[6] ديوان ابن الوردي ، للشّيخ العلاّمة زين الدّين أبو حفص عمر بن مظفّر بن عمر الورديّ الشّافعيّ ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، دار دار الآفاق العربيّة ، القاهرة ، ط1 ، 1426 هـ ، ص28–34 .

[7] اقتباس من سورة المائدة ، الآية 31 .

لقـــد غفلَـــت صـــروفُ الـــدّهر عنّـــي وبـــتُّ مـــنَ الحـــوادثِ فـــي أمـــانِ
وكـــدتُ أنـــالُ فـــي الشّـــرفِ الثّريـــا وهـــا أنـــا فـــي التّـــرابِ كمـــا ترانـــي

ورأيتُ قبر البحتري بها ، وشهدت بهجة مشهد النّور ، ودعوت عند المستجاب وفي سفح المُصلّى خارج النّور ، وزريت بقصور مادحيها ، وتمثّلت بمادحي قصورها ، وزرت قبور صالحيها ، وتوسّلت بصالحي قبورها ، وأمسيتُ نزيلاً لنزيلها الجليل ، ولي الله الشّيخ عقيل ، الطّيّار في الهواء ، الغوّاص في الماء ، شيخ شيوخ الإسلام ، وأوّل من دخل الخرقة العمريّة إلى الشّام ، جامع الوحوش من البرّ والبحر أفواجاً ، وجاعل النّجارة بإذن الله ذهباً وهّاجاً ، المُتصرّف بعد وفاته ، كتصرّفه في حال حياته ، الذي أعدى عدياً في حلبات الرّهان ، وأرسل رسالة سرّه إلى رسلان، وما زال الزّولى له مريداً ، ورزق ابن مرزوق القرشي وجداً سعيداً ، وسعداً جديداً ، وبعد أن فعلت ما فعلت ، تذكّرت ما كنت قلت :

خـــالط أُولـــي العلـــمِ تكـــنْ عالِمـــاً فربُّنـــا قَـــدْ رفـــعَ الوَحْبَـــا
واقتـــدِ بـــالموتى علـــى أنّـــه لا بـــدَّ للحـــيِّ مـــن الأحْيـــا

فأخلصتُ النّيّة ، وقصدت مدرسة النّوريّة ، فإذا مُدرِّسها القاضي ، وقد استقبل أمر الدّرس بفعلٍ ماض ، فاحتقرته لحداثة سنّه ، وعزمت على تخجيله بفنّ لعلّه غير فنّه ، قال المُتصدِّر قبل أوانه سفيه ، فقلت في لُجاجتي : نحن عشرة ذوو نسب ، وأُلوا علم وأدب ، وقد أنشد كلّ منهم بيتي شعر ، سامهما فضل سعر ، وأقام وزنهما، وقال : إنّهما وإنّهما ، وأنا رسول أصحابي إليك، لتنصف بيننا وقد دللت عليك ، قال : قل ما أردت أن تقول ، وابدأ بنفسك ثمّ بمن تعول . [....]

قال الحاكي : فلمّا أتمّ القاضي قوله ، أطلت شكره وشكرت طوله ، وقلت : قد بان لأنّ مقاطيعنا العشرة خاملة ، وأنّ عشرتك تلك عشرة كاملة ، ثمّ استغفرت ربّي ، ومن احتقاري له بقلبي، وعوّذت بالله ذهنه، أن يرضى بمنبج وهي كليلة ودمنة، فقال: اسمع أيّها المُتعصّب ، لكثير الفضيلة على هذا المنصب ، وأنشد :

وإذا رأتْ عينـــايَ عـــالي رتبـــةٍ بلـــغَ المعـــاليَ وَهْـــوَ غيـــرُ مهـــذّبِ
قالـــت لـــي الـــنّفسُ العـــروفُ بفضـــلها مـــا كـــان أولانـــي بهـــذا المنصـــبِ
فـــأقولُ يـــا نفـــسُ ارجعـــي وتـــأدّبي وثقـــي فمـــا الحســـدُ الـــذّميمُ بمـــذهبي
هـــي سُـــنَّةُ الـــدّنيا فكَـــم مِـــنْ فاضِـــلٍ فـــي الخـــاملين وكـــم ترفّـــع مِـــنْ غبـــي

وكفاني تأدّباً ، ما قلت في الصّبا :

قـــلْ لمـــنْ لامَ لكـــوني فـــي مكـــانٍ غيـــرِ طائـــلْ
هكـــذا الفاضـــلْ مثلـــي عنـــدَ قســـمِ الـــرّزقِ فاضـــلْ

قال الحاكي : فقلت أيُّها القاضي لقد أعجبتني برضاك وأدبك ، فلأن يُعاب الزّمان فيك خير من أن يُعاب بك ، ثمّ سألت الصّفح عمّا قدمت ، وودعته للرّحلة وعزمت ، وآليت بأيّ كتاب ، أن لا أزدري بعدها بشاب ، فسبحان من يُؤتي من يشاء الحكم صبيّاً ، ويخصّ بعض البقاع بمسك ضائع وإن كان ذكياً " .

الدراسة التّطبيقيّة :

ممَّا شاع على ألسنة الدّارسين أنّ الأدب في العصر المملوكيّ – ولاسيّما الشّعر – خَفُتَ بريقه بالمقارنة مع العصور السّابقة ، إلاّ أنّ ما يمكن ملاحظة تطوّره هو (فنّ النّثر) الذي تجلّى في تطوّر الرّسائل الدّيوانيّة وفنّ المقامات الذي نشأ في العصر العبّاسي على يد الهمذاني .

وقد أدّت المقامة في عصر المماليك دور القصّة أو المقالة في عصرنا الحديث ، وقد تفاعلت مع الحياة وظروفها ، وتجاوبت مع مظاهرها المختلفة ، فكانت المرآة التي صوّرت بدقّة وأمانة أبعاد الحياة الاجتماعيّة والدّينيّة والثقافيّة ، ونقلت ذلك كلَّه في طيّات سطورها، بأسلوب أدبيّ تتضافر عناصره لتقدّم للمُتلقّي صورة كاملةً عن الموضوع المطروح.

وفي المقامة التي بين أيدينا تتعالق العناصر المُشكِّلة لها ، بدءاً من العنوان حتّى خاتمتها ، لتصوّر لنا حديث (ابن الورديّ) عن مدينة (منبج) التي أصابها الزّلزال ، ليخُلص من هذا الحديث إلى تصوير العلم الغزير في هذه المدينة، متمثلاً بعلم قاضيها صغير السّنّ ، البارع في نقد الشّعر.

وقد شكّل عنوان المقامة (المقامة المنبجيّة) فعلاً إنجازيّاً إخباريّاً ، يُبيّن مكان وقوع أحداث المقامة ؛ إذ وقعت في مدينة (منبج) السّوريّة ، فالعناوين لا تنفصل عن سياقاتها التي شكّلت فيها ، بل تُعدُّ أفعالاً كلاميّة جامعةً ، تتداخل بوضوح في سريان العمليّة التّبادليّة التّفاعليّة للخطاب ، فهي نصوص جامعة ومختصرة لنصوصٍ أوسع منها .

ويسير (ابن الورديّ) على خُطى كُتّاب المقامات في اختيار راوٍ لمقامته، والرّاوي هنا هو (إنسان من معرَّة النّعمان) ، ولكن مَنْ هو هذا الإنسان ؟! ، هل هو (ابن الورديّ) نفسه أم أنَّه يوجد راوٍ آخر نقل عنه (ابن الورديّ) قصّة مقامته هذه ؟ . يرى البحث أنّ الرّاوي هو (ابن الورديّ) نفسه ، ولاسيّما أنّه جاء في ترجمته كونه ينتمي إلى معرّة النّعمان .

وقد استخدم (ابن الورديّ) في البداية قوله (حكى) بصيغة الفعل الماضي ، ممَّا يُعطي جزماً بوقوع الفعل الحكائيّ ، فالحكاية " سردٌ قصصيّ يروي تفصيلات حدثٍ واقعيّ أو مُتخيَّل ... وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المُتراخية التّرابط " [1] ، وهنا أيضاً لم يُحدِّد (ابن الورديّ) مَنْ هو المُتلقّي ، فقد ترك المجال مفتوحاً لتكون مقامته لكلّ زمانٍ ومكان .

نتابع مع (ابن الورديّ) الذي يتحدّث على لسان راويه (إنسان من معرّة النّعمان) ، فنجد وصول الرّاوي إلى المدينة، ويصف لنا حال المدينة بعد حدوث الزّلزال باستخدام جُملٍ تقريريّة تحمل قوّةً إنجازيّة وصفيّة، وذلك في قوله :

" **قال: دخلت منبج في بعض الأسفار، فرأيت مصراً كالأمصار، ولكن قد صغّر تصريف الدّهر اسمها، وأبهم على المُتكلِّمين حدّها ورسمها ، فمساجدها بالدّثور ساجدة ، ومشاهدها بحسرتها على من غاب عنها شاهدة ، ورباطاتها محلولة القوى وللأنس فاقدة ، ومدارسها دارِسة لا واجدة ، فازددت بحديثها القديم صبّا ، وغدا قلبي فيها ودمعي كلفاً بها وصبا ، وحسدت غرابها في النّوح وسواد الثياب** " .

بيّنت هذه الأفعال دهشة المُتكلِّم لما حدث لهذه المدينة إثر الزّلزال، ومدى حزنه لما أصاب مساجدها، ومشاهدها، فقد تخلخلت أساسات أبنيتها، وتهدّمت جوامعها، حتّى أصبحت مآذنها في مستوى صحن جامعها ، معبّراً عن ذلك بقوله (فمساجدها بالدّثور ساجدة) ، فالإنسان السّاجد يكون رأسه على الأرض كما هو حال جسده ، وبذلك

[1] **معجم المصطلحات الأدبيّة، إبراهيم فتحي، المؤسّسة العربيّة للنّاشرين المُتّحدين، تونس، 1986 م، ص140-141.**

فإنّ مآذن المساجد قد تهدّمت حتّى أصبحت كالسّاجد ، ومن آثار دمارها غياب الأنس عنها ، وهذا ما يذكّرنا بشعر الأطلال الذي يقف على الدّيار التي خَلَتْ من أهلها ، كما يُشير إلى أنّ المدارس جميعها تهدّمت ما عدا واحدة بقيت .

إنّ هذه الصّورة التي قدّمتها هذه الأفعال الإنجازيّة أدّت بـ (ابن الورديّ) إلى فيض مشاعره ، فتدفّق دمعه غزيراً ، ولعلّ هذا راجع إلى اعتماده الشّرط الأساس عند (سيرل) وهو محاولة التّأثير في المستمعين ، ولعلّه بذلك يحاول استدرار عطف المُتلقّي على ما آل إليه وضع مدينة (منبج) بعد أن كانت عامرةً بأهلها .

ونستشفّ من قوله " حسدت غرابها على النّواح ، وسواد الثياب " إنّه يتمنّى لو يستطيع لبس السّواد طول العمر ، حزناً على مدينته ، وفي هذا الفعل الإنجازيّ إشارة إلى شدّة حزنه .

ثم يُشير (ابن الورديّ) إلى غفلته بطريقة غير مباشرة ، إذ يقول : " **ونبهت على خبر ملكها حسّان بعد إذ دثر ، .... ورأيتُ قبر البحتري بها ، وشهدت بهجة مشهد النّور ، ودعوت عند المستجاب وفي سفح المُصلّى خارج النّور ، وزريت بقصور مادحيها ، وتمثّلت بمادحي قصورها ، وزرت قبور صالحيها ، وتوسّلت بصالحي قبورها ، وأمسيتُ نزيلاً لنزيلها الجليل، ولي الله الشّيخ عقيل ، الطّيّار في الهواء ، الغوّاص في الماء ، شيخ شيوخ الإسلام** ".

فـ (ابن الورديّ) عبر هذه الأفعال الإنجازيّة الإخبارية ، يخبرنا عن الغفلة التي كان بها ؛ إذ كان ناسياً لوجود قبر ملك هذه المدينة (حسّان) ، كما أنّها تضمّ قبر (البحتري) الشّاعر العبّاسي المشهور ، ابن معرّة النّعمان، بالإضافة إلى وجود قبور الأجلاّء الصّالحين ، ولاسيّما الشّيخ الجليل (الشيخ عقيل) صاحب القدر والمعرفة ، وفي ذلك كلّه استحضار للتّراث ، ولم يكن هذا الاستحضار أمراً اعتباطيّاً ، فـ (ابن الورديّ) يروم من وراء ذلك أمرين :

الأوّل : إظهار عراقة مدينة (منبج) التّاريخيّة والأدبيّة ؛ لذلك فهي تستحق أن يُحزن عليها ، فهي أرض الملوك والشّعراء .

والآخر : هو ما يوحي به سياق المقامة ؛ فالرّاوي في حالة حزنٍ وألمٍ لِمَا أصاب المدينة ، وهو في استحضاره لـ (البحتري) و (الملك حسّان) يُريد أن يَعِظَ المُتلقّي بأنّ مصير كلّ حيّ الفناء ، مهما وصل إليه من المجد والرّفعة وعلوّ الشّأن ، يدلّنا على ذلك قراءة (ابن الورديّ) البيتين على قبر الملك (حسّان) :

لقد غفلَت صروفُ الدّهر عنّي وبِتُّ منَ الحوادثِ في أمانِ

وكدتُ أنالُ في الشّرفِ الثّريا وها أنا في التّرابِ كما ترانِي

فالملك (حسّان) كاد أن يلامس الثّريّا في العلوّ والشّرف الرّفيع ، إلاّ أنّه الآن قابع في التّراب ، كباقي البشر الذين لا شأن لهم ، ومن هنا نستشفّ ملامح الوعظ الدّينيّ ، الذي يكسر أفق التّوقّع لدى المُتلقّي ؛ إذ إنّ الافتراض المُسبق يتدخّل في عمليّة التّلقّي، فيُغيّر مسار الفهم والتّوقّع ، وبذلك تكون الرّؤية غير واضحة ، ويتجلّى الموضوع الحقيقيّ في المقامة من الافتراض المسبق بالحديث عن (منبج) ، وكذلك في إظهار براعة القاضي في نقد الشّعر إلى الموضوع الوعظي الحقيقي الذي تعالجه المقامة – كما سنرى فيما يأتي – .

ففي قراءتنا الأولى للمقامة ، كنّا نظنّ أنّ موضوعها يقف على الزّلزال الذي ضرب (منبج) ، والدّمار الذي حلّ بها نتيجة لذلك ، إلاّ أنّ (ابن الورديّ) خالف توقّعاتنا ، فهو لم يُفرد لهذا الحدث سوى جزء يسير من مقامته ، ليصوّر بعد ذلك جدلاً أو حواراً شعريّاً بينه وبين القاضي صغير السّنّ ، إلاّ أنّه قبل ذلك، يعود ليخبرنا أنّه كان ناسياً ثمّ تذكّر أنّ مُخالطة ذوي العلم والمعرفة تمنح الإنسان معرفة وعلماً. يقول :

" **وبعد أن فعلت ما فعلت ، تذكّرت ما كنت قلت :**

خـــالط أُولـــي العلـــمِ تكـــنْ عالِمـــاً فربُّنـــا قَـــدْ رفـــعَ الوَحْبَـــا

واقتـــدِ بـــالموتى علـــى أنّـــه لا بـــدَّ للحـــيِّ مـــن الأحْيـــا "

يشير الفعل الإنجازيّ (تذكّرت) إلى أنّ المُتكلِّم كان ناسياً أو غافلاً عن هذا الأمر ، ثمّ فجأة حضر الموضوع إلى ساحة الوعي لديه فتذكّره ، كما نجد في هذين البيتين فعلاً إنجازيّاً غير مباشرٍ ، هو فعل الأمر (خالط) الذي أتى للنّصح والإرشاد ، فالمُتكلِّم يَعظُ المُخاطَب هنا ، ويأمره بمصاحبة أولي العلم ، فالله عزّ وجلّ قد رفع الوحي بوفاة النّبيّ المصطفى ﷺ ، كما أنّه على الإنسان أن يقتدي بالصّالحين من المُتوفين ، ويأخذ منهم العظة والعبرة بأنّ هذه الحياة فانية ، ولا دار للمرء إلاّ تلك الدّار التي يبنيها لما بعد الموت، وقد أدّت الأفعال (خالط – اقتدِ) بُعداً حجاجيّاً ، ووظيفة إقناعيّة في التّركيب .

فالأفعال الكلاميّة غير المباشرة قضيّة جوهريّة في الدّراسات التّداوليّة، وقد ظهرت على يد (سيرل)، وقام (غرايس) بتطويرها حين حاول التّفريق بين ما يُقال وبين ما يقصده المُتكلّم ، فما يُقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظيّة ، وما يُقصد هو ما يُريد المُتكلِّم تبليغه بطريقة غير مباشرة ، اعتماداً على قدرة السّامع على فكّ مغلقاته، وفهم القصد، وذلك عن طريق ما يُتاح له من أعراف الاستعمال ، ووسائل الاستدلال .

وبعد أن يُسبغ علينا (ابن الورديّ) حكمه في مخالطة أولي العلم ، يزور (المدرسة النّوريّة) التي كان مدرّسها القاضي صغير السّنّ ، وهو أمر لم يُعجِبه ، فأراد أن يُقلِّل من شأنه علناً بعدما قلَّل من شأنه في نفسه ، فعبّر عن ذلك بأفعال إنجازيّة وصفيّة ، يقول :

" **فأخلصتُ النّيّة ، وقصدت مدرسة النّوريّة ، فإذا مُدرّسها القاضي ، وقد استقبل أمر الدّرس بفعلٍ ماض ، فاحتقرته لحداثة سنّه ، وعزمت على تخجيله بفنّ لعلّه غير فنّه ، قال المُتصدِّر قبل أوانه سفيه ، ورُبَّ فقيه لا أدب فيه** " .

وهنا نجد أنّ الفعل (احتقرت) جاء تالياً ونتيجةً للأفعال السّابقة (أخلصت ← قصدت ← احتقرت) وهذا يتضمّن قوّة إنجازيّة حرفيّة تكمن في الاحتقار ، وعدم تقبّل وجود قاضٍ صغير السّنّ ، وتجاهل خصاله التي أهّلته لهذا المنصب ، فالأفعال التّعبيريّة تكشف خفايا النّفس البشريّة ، وتبيّن انفعالاتها ، فهو هنا باستهجانه تعيين هذا القاضي صغير السّنّ يتشابه مع مَنْ استهجن تولية (أسامة بن زيد) من قبل النّبي ﷺ على رأس جيشٍ كبيرٍ يضمُّ قادة إلى جانب أصحاب النّبيّ ﷺ ، وكان ذلك لما لمسّه النّبي ﷺ من عبقريّة عسكريّة فذّة لدى (أسامة) جعلته جديراً بقيادة جيش المسلمين ، وكان الأجدر بـ (ابن الورديّ) ألاّ يُقلِّل من شأن ذلك الشّاب ، وألاّ يصدر حكماً مسبقاً عليه حتى يُجالسه ويُكلمّه ، يقول (سقراط) : " تكلّم حتى أراك " ، فالحديث مرآة الشّخص أياً يكن ، وبوساطته نستطيع الحكم عليه .

ثمّ يكمل (ابن الورديّ) حديثه بأفعال تحمل قوّة إنجازيّة إخباريّة مفادها إظهار براعة هذا القاضي في نقد الشّعر؛ إذ قام المُتكلِّم بتوجيه عشرة أسئلة إليه، وفي كلّ سؤال يُعرض عليه نجد براعة القاضي وغزارة علمه ، فهو بداية يقول له :

" **قلْ ما أردت أن تقول، وابدأ بنفسك ثمّ بمن تعول، ثمّ أصاخ إليّ ، فأنشدته بيتيّ** " .

يقوم القاضي بفعل إنجازي (ابدأ ، قل) ؛ إذ يطلب من مُخاطَبه (إنسان من معرّة النّعمان) أن يقول ما أراد أن يقوله؛ إذ إنّه رسول أصحابه إلى القاضي المُدرّس لينصف بينهم ، فقد أنشد كلّ منهم بيتي شعر سامهما بأغلى سعر ، وأقام وزنهما .

ويُؤكّد القاضي هذه القدرة العجيبة في معرفة الشّعر وأهله ، حتّى في النّقد والمفاضلة بين الشّعراء بفعلين إنجازيين هما (قل ، ابدأ) ، والغرض من ذلك تبيان غزارة علمه ، وسعته في هذا المنحى ، حتّى إنّه يملك الجواب لكلّ مسألة .

وبعد أن انتهى من اختبار المدرّس القاضي ، واتّضح له علمُ المدرّس ، وتواضعه ، استغفر ربّه ، وطلب الصّفح منه .

" **فلمّا أتمّ القاضي قوله، أطلت شكره وشكرت طوله ، وقلت : قد بان لأنّ مقاطيعنا العشرة خاملة ، وأنّ عشرتك تلك عشرة كاملة ، ثمّ استغفرت ربّي ، ومن احتقاري له بقلبي، وعوّذت بالله ذهنه، أن يرضى بمنبج وهي كليلة ودمنة** " .

فقد حكم (ابن الورديّ) هنا للقاضي بالرّفعة والتّفوّق عليهم ، واستغرب أن يرضى عالِم مثله بالبقاء في (منبج) وهي على ما هي عليه من الدّمار والخراب ، كما تحوّل الازدراء الذي حمله تجاهه في البداية إلى نوعٍ من التّوقير للقاضي .

وقد استطاعت الأفعال الإنجازيّة أن تُولّد أفعالاً كلاميّة تحمل قوّة إنجازيّة تكمن في البُعد عن الحسد، والرّضى بما قسم الله من الأرزاق ، وأفعالاً تأثيرية متنوّعة منها النّفسيّة كالإعجاب بهذا القاضي وتواضعه ، وتساعدنا هذه الأفعال التّأثيرية في معرفة بعض الحقائق حول الحدث الكلاميّ الذي أنجزه المُتكلِّم ، فقد أراد العفو من الله ، ثمّ السّماح والاعتذار من القاضي .

ثمّ أجابه القاضي :

" **اسمع أيُّها المُتعصّب لكثير الفضيلة على هذا المنصب ، وأنشد :**

وإذا رأت عينـــايَ عـــاليَ رتبـــة	**بلـــغ المعـــالي وهـــو غيـــر مهـــذّب**
قالـــت لـــي الـــنّفس المعروفـــة بفضـــلها	**مـــا كـــان أولانـــي بهـــذا المنصـــب**
فـــأقول يـــا نفـــسُ ارجعـــي وتـــأدّبي	**وثقـــي فمـــا الحســـدُ الـــذّميم بمـــذهبي**
هـــي سُـــنّة الـــدّنيا فكـــم مـــن فاضـــل	**فـــي الخـــاملين وكـــم ترفـــع مـــن غنـــي** "

فالأفعال الإنجازيّة (ارجعي ، تأدّبي ، ثقي) هي أفعال أمر تحمل معنى الطّلب ، كما أنّها تحمل دلالات أخرى ، والتّركيب (أيّها المُتعصّب) يتكوّن من : النّداء (أيها + المُتعصّب) وغرضه الإنجازي في الحقيقة التّنبيه ، وطلب إقبال المدعو على الدّاعي ، ومضمون النّداء يتمثّل في النّصح والإرشاد بالتّأدب ، والثّقة بالله ، وقسم الأرزاق ، والبعد عن الحسد ، يثبت القاضي ذلك باستخدامه أسلوب النّفي بـ (ما) في قوله (ما الحسد الذميم بمذهبي) ؛ إذ كان الغرض الإنجازيّ منه إثبات أخلاق القاضي الرّفيعة؛ فليس من صفاته الحسد ، وإنّما مذهبه القناعة بما قدّر الله وقسم ، كما أنّه يُشير في قوله (هي سُنّة الدّنيا فكم من فاضل ...) إلى صورة الوضع الاجتماعيّ والسّياسيّ السّائد في تلك الحقبة الزّمنيّة ، ويراها سُنّة من سنن الدّنيا ، وهي تولية المناصب ، وإسناد الأمور إلى مَن لا يستحقّها ، وهو بهذا يُقدّم نصّاً للوضع السّائد بصورة غير مباشرة .

وفي نهاية المقامة نلمح الأفعال الإلزاميّة التي يُمثّلها أفعال الوعد والوعيد ، يقول: " **وآليتُ بآي الكتاب ألاّ أزدري بعد بشاب، فسبحان من يُؤتي من يشاء الحكم صبيّاً**" .

ففي قوله (آليت) فعل كلاميّ غرضه الإنجازي التّعهّد والالتزام بقول الحقيقة ، وعدم الاستهزاء ، والسّخرية من أيّ إنسان صاحب منصب وهو صغير ، وقد ظهر له من المدرّس الشّاب من العلم والأخلاق، فالله سبحانه وتعالى بيده الحكم وهو يهب لمن يشاء المنصب والعلم، وليس للعمر سبب في ذلك .

ونلاحظ في هذا النّصّ كثرة التّناصّ الدّينيّ ، الذي اتّكأ عليه الشّاعر في سبيل خدمة الغرض المُراد ، فالتّناص يأتي بمعنى الاتّصال والالتقاء [1] – كما يرى ابن منظور – فالنّصّان يلتقيان ويتّصلان في موضوع معيّن ، لغرض يُقرّره المُؤلّف أو يبتغيه ، ويُعدّ التّناص الدّينيّ أكثر أنواع التّناص شيوعاً ، ولاسيّما التّناص من القرآن الكريم ؛ إذ عمد الشّعراء إلى القرآن الكريم لتوصيل دلالتهم للقارئ وتكثيفها عن طريق انتقائهم للآيات التي تتناسب وطبيعة القصيدة ، فقد شكّل التّراث الدّيني في كلّ العصور وعند الأمم كلّها مصدراً سخيّاً وينبوعاً لا ينضب من مصادر الإلهام الشّعريّ ، وقد استحضر (ابن الورديّ) نصّاً من سورة المائدة ضمّنه مقامته هذه ، وهي قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ** ﴾ [2] ، وذلك في قوله : " وحسدت غرابها في النّوح وسواد الثياب ، وتلوت يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب " ، وقد شكّل ذلك فعلاً كلامياً الغرض الإنجازيّ منه يكمن في إظهار الحزن والأسى على هذه المدينة، وكذلك استعطاف المُتلقّي والقارئ لمشاركته همّه، إلى جانب إبداء العجز عن فعل أيّ شيء يمكن أن يساعد هذه المدينة ، وهذا أسلوب من أساليب الكُتّاب في العصر المملوكيّ ؛ إذ عدّ بعضهم المقامة وسيلة للكتابة والتّعبير عن همومهم وأحزانهم .

وفي قوله: " وتعجّبت لسورها المديد، وقصرها المشيد " ، تناصّ مع النّصّ القرآني في قوله تعالى : ﴿ **فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ** ﴾ [3] ، والقصر المشيد هو المبيض بالجصّ ، وقد استطاع (ابن الورديّ) أن يُدلي برأيه حول هذه المدينة ؛ إذ وصفها بأنّها خربة، ولم يُبيّن سبب خرابها، وإنّما نقل المُتلقّي إلى أجواء النّصّ القرآنيّ بعبارة (قصر مشيد) وحمّله رأيه في هذه المدينة الظّالمة المُشيدة ، والمبتعدة عن طاعة الله ، عبر مساجدها المدثورة ، فقال عنها " مساجدها بالدّثور ساجدة " ، وعزا سبب ذلك عبر المرجعيّة القرآنية إلى عقاب الله تعالى المُستحقّ لهذه المدينة الظّالمة ، وهنا لا بدّ من التّساؤل ، هل كان الزّلزال وسيلة لـ (ابن الورديّ) للحديث عن وضع المدينة الفاسد الذي كان سائداً فيما سبق ، فجاء الزّلزال عقاباً لأهلها على ما فعلوه ؟ على نحو ما حدث في مدينة طيبة عندما حلّ الطّاعون بأهلها عقاباً على فعل حدث .

كما نجد التّناص في قوله: " فسبحان من يؤتي من يشاء الحكم صبياً " ، وهو تناص مع قوله تعالى : ﴿ **يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً** ﴾ [4] .

وقد أسهم التّناص الدّيني في اتّساع أفق دلالة النّصّ ، عبر التّضمين ببعض المفردات وضمّها إلى دلالة النّصّ، ممّا ينشأ عن ذلك تفاعل دلاليّ يعبّر عن مقصديّة الكاتب، وهذا يعتمد على ثقافة الكاتب القرآنيّة وتمكّنه من اللّغة ، وكذلك

---

[1] **لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت – لبنان، مادّة (نصص) .**

[2] **سورة المائدة ، الآية 31 .**

[3] **سورة الحجّ ، الآية 45 .**

[4] **سورة مريم ، الآية 12 .**

تعدّ " أداة جماليّة فاعلة ، تمنح النّصّ رونقاً جمالياً ، وثراء فنياً تحرّك فضاءه ، وتنقله من حالة السّكون إلى الحركة الموسيقيّة " [1] .

ويتكرّر التّناص في قوله " جامع الوحوش من البرّ والبحر أفواجاً " فهو يتناص مع القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً** ﴾[2] ، أمَّا قوله: " وجاعل التّجارة بإذن الله ذهباً وهاجاً " ، فقد استمدّه من قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً** ﴾ [3] .

وهكذا نجد أنّ (ابن الورديّ) يسعى إلى الإشارة بأكثر من مرجعيّة قرآنيّة من أجل إنشاء دلالة غزيرة المعنى ، وقراءات متعددة تجعل المتلقّي في تواصل مع النّصّ .

وقد أراد عبر استخدامه للأفعال الكلاميّة أن يظهر لنا كرامات الشّيخ (عقيل) ، فهو من أولياء الله الصّالحين ، وعليه فالغرض الإنجازيّ من الأفعال الإخباريّة هنا هو إظهار الاحترام والتّقدير لهذا الشّيخ .

لقد قدّمت الأفعال الكلاميّة قيمة كبرى لفهم هذه المقامة التي طرأ اختلاف على مضمونها ، فبعد أن كانت المقامة تتحدّث عن موضوعات كالكدية والتّسوّل ، أصبحت هنا تتناول الموضوعات الجسام في العصر المملوكيّ ، وهنا تناولت موضوع الزّلزال وبيان حزن (ابن الورديّ) لما حلّ بمدينة (منبج) ، فقد أصبحت خالية ودَارِسَة، فاقدة للأنس، فالنّصوص الأدبيّة – شعراً ونثراً – أقدر النّصوص على حمل المعاني الضّمنيّة، بل إنّ المعنى الظّاهريّ للنّصّ في سياق القصّة أو المقامة لا يُعدّ إلا إشارة ضمنيّة للمعاني التي تكتنزها ، والتي لا تظهر إلاّ حسب الاستعمال التّلفّظي في مقامات مختلفة .

خاتمة :

في ختام هذه الدّراسة الموسومة بـ (الأفعال الكلاميّة في المقامة المنبجيّة لابن الورديّ) وصل البحث إلى النّتائج الآتية :

- المقامة وسيلة تواصل بين الكاتب والعامّة ، والتّواصل في حدّ ذاته فعل كلاميّ ، فهو فعل معرفة جعل المخاطَب على علمٍ بمعلوماتٍ لم يحط بها من قبل .
- إنّ النّداء الوارد في المقامة ليس مقصوداً على حقيقته ، وغرضه يتعدّى لفت الانتباه ليحقّق أغراضاً أخرى تُفهم من السّياق .
- الأمر والنّهي من الأفعال الكلاميّة التي اتّخذها (ابن الورديّ) في مقامته لتثبيت سلوك المخاطَب وحثّاً على الرّضى بما قسم الله ، والبُعد عن الحسد ، والعظة ، والعبرة بأنّ هذه الحياة فانية .
- إنّ الغرضَ الإنجازيّ العامّ للأفعال الكلاميّة في المقامة المنبجيّة لـ (ابن الورديّ) هو التّعريف بأحد أقطاب المتصوّفة ، وإظهار براعته في نقد الشّعر .

---

[1] **المرجعيّات القرآنية في شعر حسّان بن ثابت وأثره في بناء النّصّ الشّعريّ ، د. إبراهيم الدّهوّن ، جامعة الجوف ، السّعوديّة، د.ت ، ص39 .**

[2] **سورة النّبأ ، الآية 18 .**

[3] **سورة النّبأ ، الآية 12 .**

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. آفاق جديدة في البحث اللّغويّ المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعيّة ، مصر ، 2002 م .
2. الاتّجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ، د. علي عزّت ، شركة أبو الهول للنّشر، القاهرة ، ط1 ، 1996 م .
3. أساس البلاغة، الزّمخشريّ ، تحقيق محمّد باسل عيون السّود ، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1419 هـ – 1998 م .
4. الأعلام ، خير الدّين الزّركلي ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط15 ، 2002 م .
5. الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع) ، الخطيب القزوينيّ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 2003 م .
6. التّداوليّة امتداد شرعي للسّيميائيّة ، سحالية عبد الحكيم ، الملتقى الدّولي الخامس (السّيمياء والنّصّ الأدبيّ) ، المركز الجامعيّ ، الطّارق ، د.ت .
7. التّداوليّة عند العلماء العرب (دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللساني العربي)، مسعود صحراوي ، دار الطّليعة، بيروت ، ط1 ، 2005م .
8. التّداوليّة من أوستين إلى غوفمان ، فيليب بلانشيه ، ترجمة : صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتّوزيع ، سورية – اللاذقية ، ط1 ، 2007 م .
9. التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل ، آن روبول وجاك موشلار ، ترجمة : سيف الدّين دغفوس ، ود. محمّد الشّيباني ، مراجعة د.لطيف زيتوني ، دار الطّليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2003 م .
10. الدّر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، شهاب الدّين أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمّد سيّد جاد الحقّ، دار الكتب الحديث ، القاهرة ، 1966 م .
11. دروس في البلاغة العربيّة، الأزهر الزّناد، المركز الثّقافي العربيّ، بيروت، ط1، 1992م
12. ديوان ابن الوردي ، للشّيخ العلاّمة زين الدّين أبو حفص عمر بن مظفّر بن عمر الورديّ الشّافعيّ، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربيّة، القاهرة ، ط1 ، 1426 هـ .
13. الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تأليف الإمام العلاّمة أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، علق عليه أحمد حسن بسج، منشورات محمّد علي بيضون ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1418 هـ – 1997 م .
14. طبقات الشّافعيّة الكبرى، تاج الدّين أبي نصر ين تقيّ الدّين بن عليّ بن عبد الكافي السّبكي، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1999 م .
15. علوم البلاغة (البديع ، البيان ، المعاني) ، محيي الدّين ديب ، المؤسّسة الحديثة للكتاب ، بيروت ، ط1 ، 2003 م .
16. فوات الوفيّات والذيل عليها ، محمّد بن شاكر الكتبي ، تحقيق د.إحسان عبّاس ، دار صادر، بيروت – لبنان ، 1973 م .

17. في البلاغة العربيّة علم المعاني ، محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعيّة ، د.ط ، 2002 م .
18. الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني) ، أيمن أمين عبد الغني، دار التّوفيقيّة للتّراث، القاهرة ، د.ت .
19. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت – لبنان .
20. اللسانيّات ومراتب اللّغة، د.عبد السّلام المسديّ ، مجلّة الأقلام ، بغداد ، ع7 ، 1986 م .
21. مدخل إلى اللسانيّات التّداوليّة، دلاش الجيلاليّ ، ترجمة: محمّد بحياتين، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، د.ت .
22. المرجعيّات القرآنية في شعر حسّان بن ثابت وأثره في بناء النّصّ الشّعريّ ، د. إبراهيم الدّهوّن ، جامعة الجوف ، السّعوديّة، د.ت .
23. معجم التّعريفات ، الشّريف الجرجانيّ ، تحقيق محمّد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة .
24. معجم المصطلحات الأدبيّة، إبراهيم فتحي، المؤسّسة العربيّة للنّاشرين المُتّحدين ، تونس ، 1986 م .
25. مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السّكّاكي ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 1983 .
26. المقاربة التّداوليّة، فرانسوا أرمنيكو ، تر: سعيد علّوش ، مركز الإنماء القوميّ ، الرّباط ، المغرب ، د.ط ، 1986 م .
27. نظريّة أفعال الكلام العامّة، كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستن، ترجمة: عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشّرق ، الدّار البيضاء ، المغرب ، 1991 م .
28. نظريّة الأفعال الكلاميّة في البلاغة العربية ، صلاح الدّين ملاوي ، مجلّة كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمّد خيضر، بسكرة ، الجزائر ، ع4 ، 2009 م .

Sources and references

The Holy Quran
1. New Horizons in Contemporary Linguistic Research, Mahmoud Ahmed Nahleh, University Knowledge House, Egypt, 2002.
2. Modern trends in methods of science and discourse analysis, pr. Ali Ezzat, Abu Al-Houl Publishing Company, Cairo, 1st edition, 1996 AD.
3. The basis of rhetoric, Zamakhshari, investigation by Muhammad Basil Ayoun Al-Soud, publications by Muhammad Ali Baydoun, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.
4. Al-Alam, Khair al-Din Al-Zarkali, Dar al-Alam for millions, Beirut - Lebanon, 15th edition, 2002 AD.
5. Clarification in the science of rhetoric (Al-Maani , AlBayan, and AlBadaia), Al-Khatib Al-Qazwini, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1st edition, 2003 AD.
6. Circulation is a legitimate extension of semiotics, the Sahaliah of Abd al-Hakim, Fifth International Forum (alchemy and literary text), University Center, Al-Tariq, No Data.
7. The deliberativeness of Arab scholars (a deliberative study of the phenomenon of verbal acts in the Arabic linguistic heritage), Masoud Sahraoui, Dar Al-Tale'ah, Beirut, 1 st edition, 2005 AD.
8. The deliberations from Austin to Goffman, Philippe Blanche, translation: Saber Al-Habasha, Dar Al-Hewar Publishing and Distribution, Syria - Lattakia, 1st edition, 2007 AD.

9. Today's deliberation is a new science in communication, Anne Robole and Jacques Moshlar, translation: Saif Al-Din Degfos, Dr. Muhammad Al-Shaibani, review by Dr. Latif Zaitouni, Dar Al-Tale'ah, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2003 AD.
10. Durr lur king in the objects of the eight hundred, Shihab Al-Din Ahmed bin Hajar al-Asqalani, investigation: Muhammad Sayyid Jad al-Haq, Dar al-Kitab al-Hadeeth, Cairo, 1966 AD.
11. Lessons in Arabic Rhetoric, Al-Azhar Alzanad, Arab Cultural Center, Beirut, 1st edition, 1992 AD
12. Diwan Ibn Al-Wardi, by Sheikh Al-Alameh Zain Al-Din Abu Hafs Omar Bin Muzaffar Bin Omar Al-Wardi Al-Shafi'i, investigation by Dr. Abdul Hamid Hindawi, Arab Horizons House, Cairo, 1 st edition, 1426 AH.
13. Al-Sahebi in the Jurisprudence of the Arabic Language and its Issues and Sunan Al-Arab in its Speeches, written by the Imam, the scholar Abi Al-Hussein Ahmad Bin Fares Bin Zakaria, commented on by Ahmed Hassan Basaj, the publications of Muhammad Ali Baydoun, Dar Al-Scientific Books House, Beirut - Lebanon, i 1, 1418 AH - 1997 AD .
14. The Great Shafi'i Classes, Taj Al-Din Abi Nasr, Ibn Taqi al-Din Ibn Ali Ibn Abd al-Kafi al-Sibki, Investigation by Mustafa Abdel Qadir Ahmad Atta, Scientific Books House, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1999 AD.
15. Rhetoric (Al- Budaiya, Al-Bayan, Al-Maani), Mohy Al-Din Deeb, Modern Book Foundation, Beirut, 1st edition, 2003 AD.
16. Missing the deaths and the tail on them, Muhammad bin Shaker Al-Ketbi, investigation by Dr. Hassan Abbas, Dar Sader, Beirut - Lebanon, 1973 AD.
17. In Arabic Rhetoric, Knowledge of Meanings, Mahmoud Ahmad Nahleh, University Knowledge House, No Data., 2002.
18. Adequate Rhetoric (Al-Bayan, Al-Badi, and Al- Badaiya), Ayman Amin Abdel-Ghani, Al-Tawfikia Heritage House, Cairo, No Data.
19. Lisan Al-Arab, Ibn Manzoor, Dar Sader, Beirut - Lebanon.
20. Linguistics and language ranks, Dr. Abd al-Salam al-Masadi, Journal of Pens, Baghdad, 1986.
21. Introduction to deliberative linguistics, Dallash Al-Jilali, translation: Muhammad Bihiyat, University Press Office, Algeria, No Data.
22. The Quranic References in the Poetry of Hassan Ibn Thabit and its Effect in Building the Poetic Text, Dr. Ibrahim Al-Dahwan, Al-Jouf University, Saudi Arabia, No Data.
23. Dictionary of Tariffs, Al-Sharif al-Jarjani, investigation by Muhammad Siddiq Al-Minshawi, Dar al-Fadila, Cairo.
24. Literary Glossary of Terms, Ibrahim Fathi, The Arab Association of United Publishers, Tunis, 1986 A.D.
25. Miftah Al-Uloom, Abu Yaqoub Al-Sakaki, House of Scientific Books, Beirut, 1st edition, 1983.
26. The deliberative approach, Francois Arminico, Translation: Said Alloush, National Development Center,Al- Ribat, Morocco, 1986 AD.
27. The General Speech verbs Theory, How do we accomplish things with words, Austin. Translation: Abdul Qadir Qannini, East Africa, Casablanca, Morocco, 1991 A.D.
28. The Speech verbs theory Verbs in Arabic Rhetoric, Salah Al-din Malawi, Journal of the Faculty of Arts, Humanities and Social Sciences, University of Muhammad Khidr, Biskra, Algeria, N. 4, 2009.